

{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } * { مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ } * { وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ } * { وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ } * { وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ }

قوله عز وجل: { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } الخِطَابُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُرَادُ هُوَ وَآحَادُ أُمَّتِهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ: الْفَلَقُ الصُّبْحُ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْضاً وَجَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ: الْفَلَقُ جُبٌّ فِي جَهَنَّمَ، وَرَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقوله تعالى: { مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ } يَعُمُّ كُلَّ مَوْجُودٍ لَهُ شَرٌّ، وَخُتِلَفَ فِي: «الغَاسِقِ» فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ: الْغَاسِقُ اللَّيْلُ وَوَقَبَ: أَظْلَمَ، وَدَخَلَ عَلَى النَّاسِ، وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَارَ إِلَى الْقَمَرِ وَقَالَ: يَا عَائِشَةُ؛ تَعُوذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الْغَاسِقِ إِذَا وَقَبَ " ، قَالَ السَّهْلِيُّ: وَهَذَا أَصْحَبُ مَا قِيلَ لِهَذَا الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، انْتَهَى، وَلَفْظُ صَاحِبِ «سَلَاةِ الْمُؤْمِنِينَ»: عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ؛ اسْتَعِيذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا فَإِنَّ هَذَا الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ " ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، وَالْحَاكِمُ فِي «المستدرک»، وَاللَّفْظُ لِلتِّرْمِذِيِّ، وَقَالَ حَسَنٌ صَاحِبُ «الْحَاكِمِ»: صَاحِبُ الْإِسْنَادِ، وَوَقَبَ الْقَمَرَ وَفُوباً: دَخَلَ فِي الظِّلِّ الَّذِي يَكْسِفُهُ؛ قَالَ ابْنُ سَيِّدَةَ، انْتَهَى مِنْ «السَّلَاةِ».

و { النَّفَّثَاتِ فِي الْعُقَدِ } السَّوَاجِرُ، وَيُقَالُ: إِنَّ الْإِشَارَةَ وَأَلَّا إِلَى بَنَاتِ لَبِيدِ بْنِ الْأَعْصَمِ الْيَهُودِيِّ؛ كُنَّ سَاجِرَاتٍ، وَهُنَّ اللَّوَاتِي سَحَرْنَ مَعَ أَبِيهِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالنَّفْثُ شِبْهُ النَّفْخِ دُونَ تَقْلِ رِيْقٍ، وَهَذَا النَّفْثُ هُوَ عَلَى عَقْدٍ تَعَقَّدُ فِي خِيوطٍ، وَنَحْوِهَا؛ عَلَى اسْمِ الْمَسْحُورِ فَيُوذَى بِذَلِكَ.

قال * ع * : وَهَذَا الشَّأْنُ فِي زَمَانِنَا مَوْجُودٌ شَائِعٌ فِي صَحْرَاءِ الْمَغْرِبِ، وَحَدَّثَنِي ثِقَةٌ؛ أَنَّهُ رَأَى عِنْدَ بَعْضِهِمْ خِيَطاً أَحْمَرَ قَدْ عُقِدَتْ فِيهِ عُقَدٌ عَلَى فُضْلَانٍ، فَمُنِعَتْ بِذَلِكَ رِصَاعَ أَمَهَاتِهَا فَكَانَ إِذَا حَلَّ عَقْدَةً جَزَى ذَلِكَ الْفَصِيلُ إِلَى أُمِّهِ فِي الْجَيْنِ، فَرَضَعَ، أَعَادَنَا اللَّهُ مِنْ شَرِّ السِّحْرِ وَالسَّحَرَةِ.

وقوله تعالى: { وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ } قَالَ قَتَادَةُ: مِنْ شَرِّ عَيْنِهِ وَنَفْسِهِ، يَرِيدُ بـ«النَّفْسِ»: السَّعْيِ الْخَبِيثِ، وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ: ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الشُّرُورَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، ثُمَّ خَتَمَهَا بِالْحَسَدِ؛ لِيَعْلَمَ أَنَّهُ أَحْسَنُ الطَّبَائِعِ.